يقول للمستسلم للأمر أعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما
أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة • ولا
تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فالتارك النفقة في سبيل الله عند
وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في
ماله وذلك أن الله تعالى ذكره جعل أحد سهام الصدقات
المفروضات الثمانية في سبيله فقال إنما الصدقات للفقراء
والمساكين إلى قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك إنفاق ما
لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه
للتهلكة ملقيا • وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه
ملق بيديه إلى التهلكة لأن الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تيأسوا من
روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وكذلك
التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه وفي حال
حاجة المسلمين إليه مضيع فرضا ملق بيده إلى التهلكة فإذا كانت
هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
ولم يكن الله خص منها شيئا دون شيء فالصواب من القول في ذلك
أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام
للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لأحد
منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه
عذابه غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الأغلب من تأويل الآية وأنفقوا
أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا
باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال التهلكة عذاب الله فيكون ذلك إعلاما

منه لهم بعد أمره إياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في
سبيله من العقوبة في المعاد فإن قال قائل فما وجه إدخال الباء
في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد علمت أن المعروف من
كلام العرب ألقيت إلى فلان درهما دون ألقيت إلى فلان بدرهم قيل
قد قيل إنها زيدت نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب
وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وإنما تنبت الدهن
وقال آخرون الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم أصل للكلمة
لأن كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر إليها نحو قولك في رجل كلمته فأردت
الكناية عن فعله فإذا أردت ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كانت
الباء هي الأصل جاز إدخال الباء وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته وأما
التهلكة فإنها التفعلة من الهلاك ۞ ۞

القول في تأويل قوله وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

يعني جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم
من فرائضي وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاصي وفي الإنفاق في سبيلي
وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة فإني أحب المحسنين في ذلك
كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يزيد بن الحباب قال أخبرنا
سفيان عن أبي إسحق عن رجل من الصحابة في قول الله وأحسنوا إن
الله يحب المحسنين قال أدوا الفرائض وقال بعضهم معناه وأحسنوا
الظن بالله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله يبركم وقال
آخرون أحسنوا بالعود على المحتاج ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأحسنوا إن الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)